أليس فى بلاد الاعاجيب

Alice in the Wonderland

٦ – في حفل الملكة

وما سارَتْ أليسُ إلا قليلاً حتى رأتْ باباً فى جذعِ شجرَةٍ ، فدخلَتْهُ ووَجدَتْ نفسَها حيثُ كانَتْ أوَّلَ القصَّةِ ، حينَ تبِعَتِ الأرنَبَ . فهُناكَ رأتِ الرَّدْهَةَ الفخمَةَ ، والمنضَدَةَ البلّوريَّةَ ، وعليها المفتاحُ الذهبيُّ ، فأخذَتْهُ وفتحَتِ البابَ الصغيرَ ، ثمَّ أكلَتْ منَ العُرْهونِ حتى صغُرَتْ ، واستطاعَتْ أنْ تمُرَّ منَ البابِ إلى حديقةٍ بديعةٍ ، مَلأى بالأزهارِ الجميلةِ الباسمةِ ، والينابيعِ العذبةِ الصافيةِ . ولفتتْ نظرَها شجرةُ وردٍ أبيضَ جميلٍ حولَها ثلاثةٌ منَ البستانيينَ منهمكينَ فى طلاءِ الوردِ بدهانٍ أحمرَ . وكانوا جميعاً فى حجمِ ورقِ اللعبِ (الكتشينه) وسمكِهِ ، وصدورُهُمْ عليها علاماتٌ مثلُ ورقِ اللعبِ ، وظهورُهُمْ منقوشةٌ

ولفت نظرها ثلاثة من البستانيين .

كظهرِ الورقِ . وكانَ البستانيُّ « سبعةٌ » يناقشُ البستانيَّ « خمسةٌ » مناقشةً حادَّةً ، وبينهما البستانيُّ « ثلاثةٌ » يهدِّئُهما . وفهمتْ أليسُ منْ هذهِ المناقشةِ أنَّ الملكةَ كانتْ قدْ أمرتْ بغرسِ شجرةِ وردٍ أحمرَ فى ذلكَ المكانِ . فأخطأَ البستانيُّونَ وغرسُوا شجرةَ وردٍ أبيضَ ، وجاءوا الآنَ لطلائِهِ باللونِ الأحمرِ ، قبلَ أنْ تمرَّ الملكةُ فتُعاقبَهُمْ . وعقابُها دائماً الإعدامُ .

وبعدَ قليلٍ جاءَ موكبُ الملكةِ ، فكانَ فى المقدمةِ عشرةُ جنودٍ ، كالأولادِ فى حجمِ ورقِ اللعبِ تماماً ، ثم الحرسُ ، وبعدَهُ أفرادُ الأسرةِ المالكةِ منْ شيبٍ وولدانٍ وبناتٍ ، ثم الملكةُ ومعَها الملكُ ، وهوَ الأشيبُ الطيِّبُ ، ووراءهما حاملُ التاجِ ، ثمَّ الحاشيةُ ثلاثَ ورباعَ ، بأشكالٍ وألوانٍ مختلفةٍ . وكانتِ الملكةُ فى هياجٍ شديدٍ ، تأمرُ بإعدامِ هذا وقتلِ تلكَ منْ حاشيتِها ، فلمَّا رأتْ أليسَ ، قالتْ لها : « لماذا أنتِ واقفةٌ هكذا ؟ تعالَيْ والْعبي معنا (الكُرةَ والصوَجانَ) وخشيتْ أليسُ الرفضَ ، فسارتْ معها . وبعدَ

قليلٍ رأتِ الارْنَبَ ، صَدِيقَهَا القَدِيمَ ، ضِمْنَ الحَاشِيَةِ ، فاقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَقالَتْ لهُ : « كَيْفَ حالُكَ ؟ أَيْنَ الاميرةُ ؟ » فهَمَسَ فى أُذُنِهَا قائلاً : « الأَمِيرَةُ مَسْجُونَةٌ ، لِأَنَّها صَفَعَتِ المَلِكَةَ . اسْكُتِي ولاَ تَتَكَلَّمِي الآنَ ، فالمَلِكَةُ هائِجَةٌ !! »

وَوَصَلَ الجَمِيعُ إلى المَلْعَبِ ، وَدُهِشَتْ أَلِيسُ حِينَ وَجَدَتْ أَنَّ المِضْرَبَ (الصَّوْلَجَانَ) لَمْ يَكُنْ سِوَى أَبِي لَهَبٍ (وَهُوَ طَائِرٌ ذُو عُنُقٍ طَوِيلٍ) ، وَكُلُّ لاَعِبٍ يَحْمِلُ هٰذَا الطَّائِرَ تَحْتَ إِبْطِهِ وَيَقْذِفُ بِرَأْسِهِ الكُرَةَ . أَمَّا الكُرَاتُ فَكَانَتْ قَنَافِذَ مُتَكَمِّشَةً ، تَتَدَحْرَجُ عَلَى الأَرْضِ إِذَا قُذِفَتْ ، كَمَا تَتَدَحْرَجُ الكُرَاتُ . وَحَمَلَتْ أَلِيسُ صَوْلَجَانَهَا تَحْتَ إِبْطِهَا كَمَا فَعَلَ البَاقُونَ ، وَلٰكِنَّهَا كَانَتْ كُلَّمَا أَرَادَتْ قَذْفَ الكُرَةِ ، لَوَى الطَّائِرُ رَقَبَتَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةَ اسْتِرْحَامٍ ، فَتُحَاوِلُ تَهْدِئَتَهُ . وَفِي هٰذِهِ الأَثْنَاءِ ، يَكُونُ القُنْفُذُ قَدْ نَشَرَ جِسْمَهُ ، وَجَرَى بَعِيداً ، فَتَضَعُ الطَّائِرَ عَلَى الأَرْضِ ، وَتَجْرِي وَرَاءَ القُنْفُذِ ، حَتَّى إِذَا عَادَتْ بِهِ ، وَجَدَتِ الطَّائِرَ قَدْ جَرَى بَعِيداً ، فَتَتْرُكُ القُنْفُذَ لِتُحْضِرَ الطَّائِرَ ، وَهٰكَذَا .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أَلِيسُ حَيْرَى لاَ تَدْرِي كَيْفَ تَلْعَبُ ، إِذْ ظَهَرَ فِي الفَضَاءِ رَأْسُ القِطَةِ العَجِيبَةِ ، بِدُونِ جِسْمِهَا ، وَسَأَلَتْهَا القِطَّةُ قَائِلَةً : « كَيْفَ حَالُ اللَّعِبِ ؟ » فَقَالَتْ لَهَا أَلِيسُ : « بِئْسَ اللَّعِبُ وَاللَّاعِبُونَ . إِنِّي أُرِيدُ الهَرَبَ مِنْ هٰذَا المَكَانِ ». وَمَا أَنْ أَتَمَّتْ كَلاَمَهَا ، حَتَّى سَمِعَتْ صَوْتَ المَلِكِ

اذ ظهر فى الفضاء رأس القطة العجيبة

خَلْفَهَا ، وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ : « مَا هٰذِهِ المَخْلُوقَةُ البَشِعَةُ ! تَعَالَ يَا سَيَّافُ ، وَاقْطَعْ رَأْسَ هٰذِهِ القِطَّةِ ! » وَسَرْعَانَ مَا جَاءَتِ المَلِكَةُ وَالسَّيَّافُ وَالحَاشِيَةُ ، ثُمَّ أَخَذُوا يَتَنَاقَشُونَ جَمِيعاً ! فَكَانَ رَأْيُ المَلِكِ ضَرُورَةَ قَطْعِ رَأْسِ القِطَةِ ، وَكَانَ رَأْيُ السَّيَّافِ أَنَّ مِنَ المُسْتَحِيلِ قَطْعُ رَأْسٍ لاَ جِسْمَ لَهُ ، وَكَانَ رَأْيُ المَلِكَةِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُقْطَعْ رَأْسُ القِطَّةِ ، فَلْيُقْطَعْ

رَأْسُ السِّيَافِ . وَأَخِيراً تَدَخَّلَتْ أَلِيسُ وَقَالَتْ لِلْمَلِكَةِ : « إِنَّ هٰذِهِ قِطَّةُ الْأَمِيرَةِ . » فَأَمَرَتِ الْمَلِكَةُ بِإِحْضَارِ الْأَمِيرَةِ مِنَ السِّجْنِ لِتَسْأَلَهَا عَنِ الْقِطَّةِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْ صَافَحَتِ الْمَلِكَةَ ، فَعَفَتْ عَنْهَا ، وَهُنَا اخْتَفَتِ الْقِطَّةُ فُجَاءَةً .

وَسَارَتْ أَلِيسُ مَعَ الْأَمِيرَةِ ، فَوَجَدَتْهَا هَادِئَةً رَقِيقَةً عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا . فَسَأَلَتْهَا أَلِيسُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَتْ لَهَا الْأَمِيرَةُ : « لَقَدْ حَرَمُونِي فِي السِّجْنِ أَكْلَ الْفُلْفُلِ وَالْبَهَارِ ، فَهَدَأَتْ حَالَتِي ، وَزَالَتْ حِدَّةُ طَبْعِي ، وَسَوْفَ أَسْتَمِرُّ عَلَى الِامْتِنَاعِ عَنْ أَكْلِ هٰذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، لِأَنَّهَا ضَارَّةٌ بِالْجِسْمِ وَالْعَقْلِ . وَالْآنَ هَلْ تُوَدِّينَ الِاسْتِمْرَارَ فِي اللَّعِبِ ، أَمْ تُرْغِبِينَ فِي التَّنَزُّهِ مَعِي ؟ » وَكَانَتْ أَلِيسُ لَمْ تَزَلْ تَحْمِلُ الطَّائِرَ تَحْتَ إِبْطِهَا ، فَوَضَعَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَهَمَّتْ بِالسَّيْرِ مَعَ الْأَمِيرَةِ ، وَلٰكِنَّ الْمَلِكَةَ كَانَتْ قَدْ رَأَتْهَا ، فَجَاءَتْ مُسْرِعَةً ، وَقَالَتْ لِلْأَمِيرَةِ فِي حِدَّةٍ : « اتْرُكِي ضَيْفَتِي . سَنَأْخُذُهَا نَحْنُ لِلنُّزْهَةِ . » فَغَادَرَتْهُمُ الْأَمِيرَةُ ، وَسَارَتْ أَلِيسُ مَعَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَالْحَاشِيَةِ .

وَبَعْدَ بِضْعِ خُطُوَاتٍ ، شَاهَدَتْ أَلِيسُ حَيَوَاناً طَائِراً — نِصْفُهُ حَيَوَانٌ ، وَنِصْفُهُ طَائِرٌ — رَاقِداً عَلَى الْأَرْضِ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ ، فَوَقَفَتْ تَتَأَمَّلُهُ ، وَبَيْنَمَا هِيَ كَذٰلِكَ ، إِذِ ابْتَعَدَ الرَّكْبُ عَنْهَا ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ الْحَيَوَانُ الطَّائِرُ ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا طَوِيلاً ، ثُمَّ قَالَ : « مَا أَلَذَّ النَّوْمَ ! » فَسَأَلَتْهُ أَلِيسُ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فَرَدَّ عَلَيْهَا قَائِلاً : « أَنَا حَيَوَانٌ طَائِرٌ بَرِّيٌّ بَحْرِيٌّ أَعِيشُ فِي الْقِفَارِ ، وَأَسْبَحُ فِي الْبِحَارِ ، وَأَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ ، إِنِّي ذَاهِبٌ الْآنَ إِلَى صَدِيقَتِي (التِّرْسَةِ) الْحَزِينَةِ ، فَاصْحَبِينِي إِذَا أَرَدْتِ . » فَسَارَتْ مَعَهُ أَلِيسُ حَتَّى وَصَلَا إِلَى صَخْرَةٍ عَلَيْهَا (تِرْسَةٌ) عَجِيبَةٌ

كل لاعب يحمل هذا الطائر ويقذف برأسه الكرة

الشَّكْلِ ، تُغَنِّي اغْنِيَةً حَزِينَةً ، وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهَا ، فَقَالَتْ أَلِيس : « مِسْكِينَةٌ أَيَّتُهَا (التِّرْسَةُ) ! لِمَاذَا تَبْكِينَ هٰكَذَا ؟ »

(التِّرْسَةُ) :

« إِنِّي أَبْكِي حَظِّي الْعَاثِرَ ! لَقَدْ تَعَلَّمْتُ فِي أَحْسَنِ مَدْرَسَةٍ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ ، فَدَرَسْتُ السِّبَاحَةَ بِأَنْوَاعِهَا مِنْ غَطْسٍ وَقَفْزٍ ، كَمَا دَرَسْتُ الرَّقْصَ عَلَى أَشْهَرِ أَسَاتِذَتِهِ ، وَلٰكِنِّي أَخِيراً رَسَبْتُ فِي الِامْتِحَانِ ، وَطَرَدَنِي أُسْتَاذِي طَرْداً نِهَائِيّاً ، وَهٰكَذَا سَأَبْقَى حَزِينَةً طُولَ حَيَاتِي ! »

الْحَيَوَانُ الطَّائِرُ : « لَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَ (التِّرْسَةُ) زُمَلَاءَ فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَلِذٰلِكَ أَحْضُرُ كُلَّ يَوْمٍ لِمُوَاسَاتِهَا ، وَالْآنَ هَيَّا (يَا تِرْسَتِي) الْعَزِيزَةَ نَرْقُصُ رَقْصَةَ الْجُنْبَرِيِّ . »

وَهُنَا أَخَذَ الْحَيَوَانُ الطَّائِرُ وَ (التِّرْسَةُ) يُغَنِّيَانِ أُغْنِيَةً مَرِحَةً ، وَيَرْقُصَانِ حَوْلَ أَلِيس رَقْصاً بَدِيعاً حَتَّى تَعِبَا ، فَقَالَتْ لَهُمَا أَلِيس : « إِنَّ هٰذِهِ رَقْصَةٌ جَمِيلَةٌ ، مَنْ عَلَّمَكُمَا إِيَّاهَا ؟ »

(التِّرْسَةُ) :

« عَلَّمَنَا هٰذِهِ الرَّقْصَةَ نَاظِرُ الْمَدْرَسَةِ ، فَقَدْ كَانَ أُسْتَاذَ الرَّقْصِ وَفُنُونَ الزِّينَةِ ، وَكَانَ جُنْبَرِيّاً أَنِيقاً ، جَمِيلَ الشَّكْلِ ، مُغْرَماً بِتَزْيِينِ نَفْسِهِ ، وَإِصْلَاحِ شَوَارِبِهِ . »

وأخذ الحيوان الطائر والترسة يغنيان ويرقصان حول أليس .

وَهُنَا سَمِعَتْ أَلِيس مُنَادِياً يُنَادِي : « بَدَأَتِ الْمُحَاكَمَةُ ، بَدَأَتِ الْمُحَاكَمَةُ ! » فَأَخَذَهَا الْحَيَوَانُ الطَّائِرُ ، وَجَرَى بِهَا مُسْرِعاً ، لِيَشْهَدَا تِلْكَ الْمُحَاكَمَةَ .

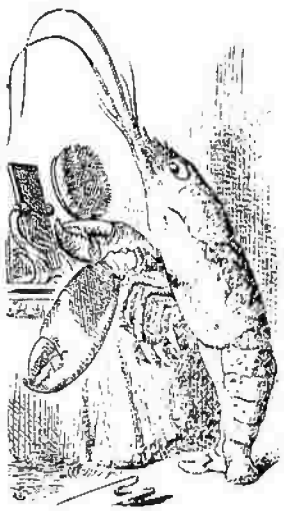

أستاذ الرقص